

الملتقى الدولي بعنوان:

"الفكر الشمولي عند سيدي أبي مدين شعيب"

يوم 23 أفريل 2024

مركز الدراسات الأندلسية

تلمسان



د. نورة رجاتي.



د. أمزيان وسيلة.

عنوان المداخلة: البعد الوظيفي للتصوف عند سيدي أبي مدين شعيب الغوث.

## The mysticism and ascetism funtional aspect and dimension through the vision of Sidi Boumediene AK- Ghouth

استمارة مشاركة ثنائية في الملتقى الدولي حول: الفكر الشمولي عند سيدي أبي مدين شعيب

الاسم: نورة. اللقب: رجاتي. الرتبة: دكتور. التخصص: العقيدة الإسلامية ومقارنة الأديان. الدولة:

الجزائر. مؤسسة العمل: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية \_قسنطينة\_ قسم: العقيدة

ومقارنة الأديان. الهاتف: 0541032572. رقم الواتساب: 00213 541032572 البريد

الإلكتروني: benchanora@gmail.com: البلد: الجزائر.

الاسم: وسيلة. اللقب: أمزيان. الرتبة: دكتور. التخصص: الاستشراق والتراث الإسلامي. الدولة:

الجزائر. مؤسسة الانتساب: جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة. كلية العلوم الإسلامية. قسم:

العقائد والأديان. الهاتف: 0793059087 رقم الواتساب: 00213793059087 البريد الإلكتروني: amezianewassila25@gmil.com . البلد: الجزائر.

**محور المداخلة:** الرابع: سيدي أبي مدين رضي الله عنه النموذج السلوكي. \_ أبو مدين شعيب رضي الله عنه والجهاد\_

**عنوان المداخلة:** البعد الوظيفي للتصوف عند سيدي أبي مدين شعيب الغوث.

## **The mysticism and ascetism funtional aspect and dimension through the vision of Sidi Boumediene AK-Ghouth**

يعتبر التصوف مركز وروح الدين الإسلامي، و أحد أهمّ شعب الفكر الإسلامي، الذي يتميّز عن باقي شعبه بأنّه يلبيّ أهمّ احتياجات الإنسان وهي العودة به إلى أعماق إنسانيته باحثاً عن رقيّه الوجداني الذي لا يتأتّى إلاّ بالتدرّج في مسالك التربية السلوكية، و الباحث في تاريخ التصوف الإسلامي يجده حافلاً برجال عظماء عاشوا هذه التجربة الروحية المتميّزة و أسسوا لطرق صوفية معتدلة قائمة على القرآن الكريم والمنهاج النبوي السليم.

ومن أهمّ هذه النماذج أبو مدين شعيب الغوث الذي يُصنّف كأحد أهمّ أقطاب التصوف السني في العالم الإسلامي، كما أنّه شخصية شمولية تميّزت بالجمع بين العلم والتأليف و الارتقاء في الجانب الروحي وكذا البعد الوظيفي لمبادئ التصوف الإسلامي متمثلاً في الجهاد في سبيل الله تعالى.

من هنا نكتسب مشروعية طرح إشكالية هذا البحث وهي: من هو الصوفي أبو مدين شعيب الغوث؟ وكيف ساهم في تشكيل خطاب صوفي سليم يجمع بين التربية الروحية و البعد الوظيفي لمفاهيم التصوف الجهادي؟

Summary:

Mysticism and asceticism are considered as being the soul's core and the gist of the Islamic religion, and one of the prominent fields of Islamic thought, which is distinguished from the rest of its ramifications regarding the dire needs of man to the original sources of spirituality which is to bring him back to the depths of his humanity seeking for emotional enhancement, which can solely be attained through gradual improvement looking for the righteous behavioral education, held by the researcher in the history of Islamic mysticism. Aweing veneration to the great scholars who lived this unparalleled spiritual experience and established moderate Sufi paths based on the Holy Qur'an and the sound prophetic tradition.

Among them, one of the most eminent initiators is Abu Madin Shuaib Al-Ghouth, who is considered as one of the most important poles of Sunni Sufism in the Islamic world. He is also a holistic personality distinguished by combining knowledge, writing, and advancement in the spiritual aspect, as well as the functional dimension of the principles of Islamic mysticism, represented by jihad for the sake of God Almighty.

Based on what has been cited above, the problematic of the current research paper could be the following: Who is the Sufi Abu Madin Shuaib Al-Ghouth? How did he contribute to the formation of a sound Sufi discourse that combines spiritual education with the functional dimension of the concepts of jihadist Sufism? Therefore, the study aims would be:

- Directing academic studies towards paying attention to Algerian scholars in the field of behavior and Sufism.
- The importance of this problematic is highlighted through one of the most important poles of Sunni Sufism in the Islamic world, who established moderate and realistic Sufi concepts, to the point that he combined achieving high levels in the stages of human devotion with jihad for the sake of God.
- The research aims to instore the idea of practical Sufism that links the pinnacle of spiritual faith with the highest level of human work, which is jihad, refuting the idea of isolation and stopping striving, and establishing the necessity of employing spiritual dimensions in the reality of Muslims.

The research principle axes will revolve around:

- Adjusting the research keys: the concept of Sufism. Introducing Sidi Abi Madin Shuaib Al-Ghouth.
- The functional dimension of Sufism according to Sidi Abi Madin Al-Ghouth:
  - ✓ Concepts of Sufism according to Sidi Abi Madin Al-Ghouth.
  - ✓ Abu Madin Al-Ghouth's jihad journey in Palestine.

المقدمة:

أهداف البحث:

- توجيه الدراسات الأكاديمية نحو الاهتمام بعلماء الجزائر في مجال السلوك و التصوف.

- تتجلى أهمية هذه الإشكالية في كونها تعرض أحد أهم أقطاب التصوف السني في العالم الإسلامي، الذي أسس لمفاهيم صوفية معتدلة وواقعية، حتى أنه جمع بين بلوغ مراتب عالية في مدارج التعبّد الإنساني وبين الجهاد في سبيل الله.
- يهدف البحث إلى التأسيس لفكرة التصوف العملي الذي يربط بين قمة الإيمان الروحي و أعلى مراتب العمل الإنساني وهو الجهاد، دحضا لفكرة الانعزال و التوقّف عن السعي، و تأسيسا لضرورة توظيف الأبعاد الروحية في واقع المسلمين.

#### محاور البحث:

- ضبط مفاتيح البحث: مفهوم التصوف. التعريف بسيدي أبي مدين شعيب الغوث.
- البعد الوظيفي للتصوف عند سيدي أبي مدين الغوث:
  - ✓ مفاهيم التصوف عند سيدي أبي مدين الغوث.
  - ✓ رحلة جهاد أبي مدين الغوث في فلسطين.

## 1. ضبط مفاتيح البحث: مفهوم التصوف. التعريف بسيد أبي مدين شعيب الغوث.

### أولاً: مفهوم التصوف:

اختلف في تعريف لفظ التصوف بناء على الاختلاف في الموقف منه.

- لغة: يجد الباحث في الأصل اللغوي لكلمة "تصوف" الكثير من التفسيرات اللغوية لها:
- اصطلاحاً:

يعرّفه الجنيد البغدادي فيقول: "التصوف هو أن تكون مع الله بلا علاقة"<sup>1</sup> طبعاً هذا التعريف هو لمتصوف بلغ من مقامات الرقي الروحي أعلى الدرجات، ومعروف أنّ اللغة الصوفية لا تحمل على ظاهرها لأنّها لغة لا يفهم مكنوناتها إلاّ من خاض هذه التجربة الروحية العظيمة.

" علم التصوف سيد العلوم ورئيسها ولباب الشريعة و أساسها، وكيف لا وهو تفسير لمقام

الإحسان"<sup>2</sup>.....

ويعرّف زروق الفاسي التصوف بأنّه: " قواعد الطريقة بين الجمع بين الشريعة والحقيقة"<sup>3</sup>.....

.....ومن جملة هذه التعريفات يتبيّن أنّ الاختلاف في تعريف اللفظ يرجع إلى أنّ التصوف في نهايته يمثّل تجربة روحية ذوقية شخصية، لذلك يختلف التعريف تبعاً لاختلاف التجربة.

<sup>1</sup> أبو القاسم الجنيد، رسائل الجنيد، تحقيق: علي حسن عيد القادر، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة\_ مصر، 2003م، ص47.  
<sup>2</sup> ابن عجيبة، التشوف إلى حقائق التصوف، نشر: محمد بن أحمد العاشمي التلمساني، ط1، مطبعة الاعتدال، دمشق\_ سوريا، 1937م، ص4.  
<sup>3</sup> محمد سيد الجلبيدي، من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، د.ط، مكتبة الزهراء، القاهرة\_ مصر، 1990م، ص63.

## ثانيا: التعريف بسيدي أبي مدين شعيب الغوث:

هو الشيخ الفقيه المحقق القطب، شيخ مشائخ الإسلام في عصره، إمام العباد و الزهاد وخاصة الخلاء من فضلاء العباد سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي من ناحية إشبيلية ومن الحصين يقال له "منتوجب" فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية<sup>4</sup>. وقد ولد سنة 509هـ/ 1115م بجزر إشبيلية<sup>5</sup>، فأصله من الأندلس من حصن قطنيانة قرب شاطئ نهر الوادي الكبير على بعد حوالي ثمانية أميال من إشبيلية<sup>6</sup>

وقد كتب عن حياته بنفسه وتناقل ترجمته العديد من المؤلفين مثل ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ/ 1407م) في كتابه "أنس الفقير وعزّ الحقيّر"، و العربي الشوار في مقدمته لديوان أبي مدين التلمساني<sup>7</sup>.

نشأ الشيخ أبو مدين الغوث في أسرة فقيرة تعمل في الزراعة ورعي الماشية، وحين وفاة أبيه كفله إخوته برعي مواشيهم فكان يخرج بها إلى المرعى فإذا رأى مصليا أو قارئا دنا منه ووجد في نفسه غمّا عظيما من كونه لا يفعل مثله<sup>8</sup>، ويقول أبو يعقوب التادلي أنّه حدّث محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري قال: سمعت أبا مدين يحدّث ببدء أمره ويقول: "كنت بالأندلس يتيما فجعلني إخواني راعيا لهم لمواشيهم فإذا رأيت من يصلي أو من يقرأ أعجبتني ودنوت منه و أجد في نفسي غمّا لأنني لا أحفظ شيئا من القرآن و لا أعرف كيف أصلي، فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلّم القرآن و الصلاة ففرت فلحقني أخي وبيده حربة فقال لي: والله لئن لم ترجع لأقتلنك فرجعت و أقمت ليلا، ثمّ قويت عزيمتي على الفرار ليلا فأسريت ليلة و أخذت في طريق آخر و أدركني أخي بعد طلوع الفجر، فسلب سيفه و قال لي: و الله لأقتلنك و أستريح منك فعلا لي بسيفه ليضربني فتلقيته بعود كان بيدي فانكسر سيفه و تطاير قطعا، فلما رأى ذلك قال لي: ي أخي اذهب حيث شئت"<sup>9</sup>.

4 أحمد أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت\_ لبنان، 1979م، ص22.

5 المرجع نفسه، ص56.

6 عبد الحلیم محمود، أبو مدين الغوث حياته ومعراجه إلى الله، د.ط، دار المعارف، القاهرة\_ مصر، 1985م، ص23.

7 المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

8 ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعزّ الحقيّر، تصحيح: محمد الفاسي و آخرون، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص11.

9 التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص320.

## مؤلفاته:

ترك الشيخ سيدي أبي مدين الغوث آثارا منظومة جمعت في الديوان الذي صدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية سنة 2011م، و آثارا منشورة هي عبارة عن حكم ووصايا ومواعظ<sup>10</sup>، ومؤلفاته قليلة و أكثرها بقي مخطوطا ومنها: "أنس الوحيد ونزهة المرید في علم التوحيد، مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب، تحفة الأريب ونزهة اللبيب، عقيدة أبي مدين، حكم أبي مدين، رسالة أبي مدين<sup>11</sup>.

## وفاته:

عند استقرار الشيخ سيدي أبي مدين الغوث ببجاية علا صيته واشتهر كثيرا، فكثرت الوشاية عنه من قبل خصومه من علماء الظاهر ومنهم الشيخ أبو عمر الحباك، ومن بين هذه الوشائات اتهامه بتشبهه بالإمام المهدي المنتظر، و أيضا كثرة أتباعه حتى أصبحوا يمثلون مصدر قلق على الحياة السياسية، فتأثر المنصور بهذه الأخبار وقرّر التحقيق مع الشيخ أبي مدين الغوث فبعث إلى أمير بجاية يطلب حضور الشيخ معززا مكرّما إليه، وفي الطريق إليه وصلوا إلى حوز تلمسان فبدت رابطة العباد فقال لأصحابه " ما أصلحه للرقاد" فمرض هناك و أسلم روحه حيث دفن هناك سنة 594هـ، وقد قيل " إنّ آخر ما سمع منه: الله حي"<sup>12</sup>

وقد أخذ سيدي أبو مدين شعيب الغوث التصوف ومختلف العلوم عن مجموعة من الشيوخ نذكر منهم:

- أبو الحسن علي بن حرّزم: ت 559هـ من شيوخ مدينة فاس كان فقيها زاهدا متصوّفا<sup>13</sup>.
- أبو يعزّي يلنور: كان من أشهر زهاد المغرب الأقصى<sup>14</sup>.

<sup>10</sup> أبو مدين بن عدّة، أبو مدين شعيب بن الحسن الغوثي \_سباحة روحانية وعلمية\_، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، الجزائر، 2010، العدد7، ص160\_161.

<sup>11</sup> الطاهر العلاوي، العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب، ط1، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2004م، ص28.

<sup>12</sup> المصدر نفسه، ص26\_27.

<sup>13</sup> التادلي، المصدر السابق، ص168.

<sup>14</sup> التادلي، ص215.

- الشيخ أبو عبد الله الدقّاق: كان يقول: " أنا أوّل من أخذ منه الشيخ أبو مدين علم التصوف"15.
- أبو الحسن علي ابن غالب: وهو من فقهاء فاس، قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترمذي و لازمه وتفقه عليه16.

تلاميذه:

---

15 الطاهر علاوي، ص49.  
16 ابن قنفذ القسطنطيني، ص26.

## 2. البعد الوظيفي للتصوف عند سيدي أبي مدين الغوث.

أولاً: مفاهيم التصوف عند سيدي أبي مدين الغوث.

نزل الشيخ أبو مدين شعيب الغوث ببجاية سنة 559هـ واستقرّ بها بعد رحلته في المشرق، وجاء معه ب " إحياء علوم الدين" و " الرسالة القشيرية" وبعد اتصاله بالشيخ عبد القادر الجيلاني و أخذ طريقته الشاذلية واجتهد في نشرها في المغرب العربي<sup>17</sup>، وقد أسّس الطريقة المدينية ونشرها في بجاية و ضواحيها وتلمسان ومنطقة الغرب الجزائري وتعدّ أول طريقة عرفت في الجزائر<sup>18</sup>.

ويأخذنا الحديث عن تصوف سيدي أبي مدين شعيب الغوث إلى البحث في مرحلتين رئيسيتين:

### (1) مرحلة المريد:

تبدأ من مغادرته لمسقط رأسه من الأندلس وتنتهي بوصوله إلى فاس، وذلك من خلال تصريحه: " كنت بالأندلس يتيما فجعلني إخوتي راعيا لمواشيهم، فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلّم القراءة و الكتابة ففرت... ذهبت إلى مراكش فقيل سبتة فكنت أجيرا للصيادين ..... ثمّ ذهبت إلى مراكش فقيل لي: إن رأيت أن تتفرّغ لدينك فعليك بمدينة فاس"<sup>19</sup>، وعن تلقيه العلوم في فاس يقول أبو مدين الغوث: " كنت أجلس إلى حلق الفقهاء و المذكرين فلا أثبت على شيء من كلامهم إلى أن جلست إلى شيخ ثبت كلامه في قلبي، فسألت من هو؟ فقيل لي: أبو الحسن بن حرّزم فأخبرته أنني لا أحفظ إلاّ ما سمعته منه خاصة فقال لي: هؤلاء لا يتكلمون إلاّ بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان و قصدت الله بكلامي فيخرج من القلب و يدخل القلب"<sup>20</sup>.

التقى سيدي أبو مدين الغوث بالشيخ عبد القادر الجيلاني في رحلته لأداء فريضة الحج فألبسه خرقة صوفية و أودعه كثيرا من أسراره، فكان أبو مدين يفتخر بصحبته ويعده أفضل مشايخه الأكابر<sup>21</sup>.

<sup>17</sup> بن حيدة يوسف، الطرق الصوفية في الجزائر و بلاد المغرب ودورها في نشر الوعي و الإخاء و التضامن الاجتماعي، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر 2010م/2011م، ص20.

<sup>18</sup> الطاهر فيلاي، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية، د.ط، دار الفن القرافيكي، باتنة\_ الجزائر، 1976م، ص19.

<sup>19</sup> بلعيد رجاء\_ مصطفى أوشاطر، التصوف الإسلامي عند الشيخ أبي مدين شعيب \_ مكانة ومنهج\_، مجلة اللغة العربية، 2022م، المجلد4، العدد3، ص194، نقلا عن: التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، ص320\_321.

<sup>20</sup> المرجع نفسه، ص195، نقلا عن : التادلي، المصدر السابق، ص321.

<sup>21</sup> العربي بن مصطفى الشوار التلمساني، أبو مدين شعيب التلمساني، د.ط، مطبعة الترقى، دمشق\_ سوريا، د.ت، ص8.

## (2) مرحلة الشيخ:

تبدأ هذه المرحلة برحلته إلى المشرق و تنتهي حين عودته إلى بجاية، وقد كانت هذه المدينة مركز إشعاع علمي وثقافي في فترة الموحدين آنذاك، " وكثر فيها طلاب العلم الذين توافدوا عليه من كل حدب و صوب يتلقون منه الهداية و الارشاد

وعن منهج سيدي أبي مدين شعيب الغوث في التصوف قال الفاضل بن عاشور: " هو منهج التصوف السني القائم على الجمع بين الشريعة و الحقيقة، وقد استقى الشيخ أبو مدين أصول ذلك المنهج و أسراره بالحدق من إمام الطريقة الصوفية الشيخ عبد القادر الجيلاني وجعل مرجعه في ذلك كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وقد جاء هذا المزج بين التصوف والفقه على طريقة الغزالي متجانسا مع روح العقلية الإسلامية المسيطرة يومئذ على بلاد المغرب العربي بصفة خاصة تبعا لسياسة الموحدين"<sup>22</sup>.

---

<sup>22</sup> الفاضل بن عاشور، أعلام الفكر الإصلاحى في تاريخ المغرب العربي، ط1، مكتبة النجاح، تونس، ص81.

## ثانياً: رحلة جهاد أبي مدين الغوث في فلسطين.

و إذ لم يكن التصوف الحق المعتدل يوماً بعيداً عن الواقع نجد في التجربة الصوفية لسيدى أبي مدين الغوث أرقى الأمثلة للبعد الوظيفي للتصوف، عند مشاركته في معركة حطين ضد الصليبيين.

وهذه القضية هي محل اختلاف بين من أثبتها ومن اعتبرها مجرد واحدة من الأساطير التي تحكي عادة عن رجال التصوف، و المثير للانتباه هو أنّ هذه القصة "لم ترد في الكتب الأولى التي تناولت ترجمة سيدى أبي مدين الغوث مثل: التشوف للتادلي و تكملة ابن البار، ولا في أعمال الشيوخ المشهورين بالتروي و التمحيص مثل الإمام الذهبي الذي ترجم له في "سير أعلام النبلاء" و "تاريخ الإسلام" و "العبر"، ولا وجود لها عند المؤرخين الذين سجلوا وقائع معركة حطين"<sup>23</sup>، وفي مقابل هذا الرأي المؤسس نجدنا موقفاً آخر يثبت لسيدى أبي مدين شعيب الغوث أنّه "شارك في الجهاد لتحرير القدس من الصليبيين، وقطعت يده اليمنى هناك وهي مدفونة في مكان يسمّى مقام أبو مدين، فكانت تُزار كما ذكر ذلك الحجاج الذين كانوا يزورون القدس الشريف قبل الاحتلال الصهيوني"<sup>24</sup>.

وترجع بداية القصة كما قدّمها عبد الحليم محمود إلى

<sup>23</sup> مرتاض عبد الحكيم، أبو مدين شعيب (ت 589هـ / 1193م) دفين العباد بتلمسان \_ حقائق جديدة حول غياب المعالم الزمنية في سيرته \_ مجلة قرطاس الدراسات الفكرية و الحضارية، 2021م، المجلد 8، العدد 2، ص 21\_22.

<sup>24</sup> حكم سيدى يومدين شعيب و ابن عطاء الله السكندري، جمع و تحقيق: يحيى أبو عبد الواحد الأمين بوكليخة، د.معلومات، تلمسان، 2001م، ص 2.

وتعتبر وقفية أبي مدين الغوث "الحفيد" في عام 720هـ/1320م ثاني أهم وقفية في القدس، وهو من أحفاد أبي مدين الغوث شعيب، وقد تضمّنت هذه الوقفية حبس قرية عين الكارم بأكملها للمغاربة وهي من قرى مدينة القدس، وبذلك اتسع حي المغاربة ونمى من خلال إيراد هذه القرية بالكامل، بما تضمّه من بيوت وبساتين و أشجار و غيرها ممّا ورد في الوقفية، كما أوقف زاوية خصّصها للواردين الذكور من المغاربة دون الإناث وخصص لهم كل ما يحتاجونه من طعام وشراب وكسوة، وهذه الزاوية مكونة من إيوان ومنزل وساحة ومرتفق خاص يقع أسفله مخزن وقبو<sup>25</sup>